14 أكتوبر
14 OCTOBER
يومية - سياسية - عامة
www.14october.com

14

السبت - 19 فبراير 2011 - العدد 15089
Saturday - 19 February 2011 - Issue 15089

www.14october.com

إشراف /فاطمة رشاد

كتاب يصور (الضحايا الأحياء) في غزة

لندن/متابعات:

تحت عنوان (كتاب الدمار) افتتح المصور الألماني كاي فايدنهوفر معرضاً فوتوغرافياً في لندن، وهو نفسه عنوان آخر كتاب صدر له، وصور الكتاب تتمحور جميعها حول حجم الدمار الذي خلفه العدوان الإسرائيلي على غزة عام 2009، معبرة عن الجرائم التي ترتكبها إسرائيل في حق الشعب الفلسطيني.

وبحسب صحيفة (القدس العربي) تم افتتاح المعرض أواخر يناير/ كانون الثاني الماضي واستمر حتى الثاني عشر من فبراير/ شباط الجاري، وقد تمكن المصور الألماني فايدنهوفر من توثيق مآسي الضحايا الأحياء الذين خلفهم العدوان الإسرائيلي على غزة عندما سمحت له جائزة التصوير الصحافي التي منحتها له شركة (كارمينياك جيستشن) بالعمل لمدة ثلاثة أشهر في غزة.

ومن خلال هذه الشهور التي قضاها في غزة تمكن المصور من الغوص في تفاصيل الدمار الذي سببه العدوان الإسرائيلي، وتعرف على عدد كبير من ضحايا الاحتلال، الذين التقط بعدسة كاميرته مآسيهم.

وركز فايدنهوفر في صوره على التشوهات الجسدية لضحايا الاعتداء بشكل فني وخلاق كما تظهر الكثير من الصور مشاهد الدمار الهائل الذي سببه العدوان في منازل القطاع وبناه التحتية.

وقد صدر للمصور الألماني حتى الآن أربعة كتب فوتوغرافية هي: (السلام المثالي، تفاصيل الحياة الفلسطينية بين الانتفاضتين، الجدار) ومؤخراً كتاب الدمار، ويسلط من خلالها الضوء على الحياة الفلسطينية والمعاناة التي يعيشها الفلسطينيون.

ويشن هجوم على فايدنهوفر من قبل بعض الأطراف المؤيدة لإسرائيل حيث يتهمه البعض بالانحياز للفلسطينيين، وعن ذلك قال المصور لصحيفة (القدس العربي) أنه يحاول دائماً أن يتحرر من ضرورة إثبات كلا الجانبين من القصة وعرضها بتوازن وموضوعية كما في الصحف والتلفزيون، في محاولة لتصوير ما يشده ويؤثر به، وانه ليس بالضرورة أن يكون منحازاً أو متعاطفاً مع فلسطين أكثر من إسرائيل، وأوضح أنه كان يرغب في الذهاب إلى إسرائيل لتصوير الضحايا الإسرائيليين لتحقيق نوع من التوازن ولكنه فضل أن لا يفعل لأنه يعي أنه لن يجد الكثير من الضحايا الإسرائيليين ولن يجد داراً هائلاً في البناء.

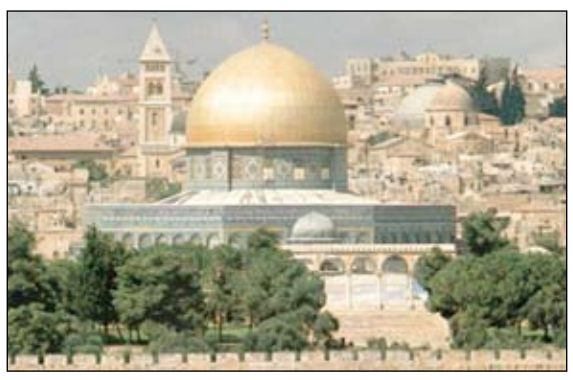

الشاعرة التي ضاقت نوافذ نفسها من خواطرها

بهيجة أدلبي: الشعر سيبقى طفولة الحياة وبوحها المستمر

هي شاعرة عربية متميزة بكونها تكتب شعرا لا يندرج تحت تسمية الشعر النسائي، وهي تسمية لها ما يبررها. ولعل أهم ما يبررها هو أن الكثير من الأقلام النسائية تتماثل في الطريقة البدائية في الكتابة وفي شكلها النثري المقرف ومضمونها الساذج.

طبعاً هناك استثناءات وبهيجة أدلبي من ضمنها.

بوسعنا أن نطلق على شعر النثر بأنه شعر نسائي. وربما في البعيد الآجل سيكون بوسعنا أن نتهم شعراء قصيدة النثر بأنهم متشبهون بالنساء.

كتب / ضياء الشرقاطي

ولدت بهيجة مصري ادلبي في حلب عام 1965، وهي عضو اتحاد الكتاب العرب. صدرت لها عدة مجاميع شعرية منها (في ساعة متأخرة من الحلم)، (ابحث عنك فأجدني)، (على عتبات قلبك أصلي)، (خدعة المرايا)، (قالت لي السمراء)، (السمراء في برج الحداد) (نهر الكلام يعبر من دمي)، (رحلة الفينيق)، (تقاسيم حلبية)، (امرأة من خزف الروح). وفي الرواية (رحلة في الزمن العمودي)، (ألواح من ذاكرة النسيان)، (الغاوي). كما صدر لها الكثير من الكتب في النقد وفي أدب الأطفال.

حصلت على جوائز كثيرة منها: جائزة عكاظ للشعر العام 1998، جائزة دار الفكر للرواية العربية 1998، جائزة الصدى للرواية العربية في دبي 2001، جائزة الإبداع في الشارقة 2004، جائزة صلاح فضل للشعر في برنامج أمير الشعراء 2007.

تعتقد بهيجة ادلبي أن أية خطوة يقدم عليها المبدع هي جزء من إيمانه بالمغامرة، وهي إضافة بشكل ما إلى تجربته ومسيرته سواء الحياتية أو الإبداعية وتجربة (أمير الشعراء) بصرف النظر عن أي شيء تبقى تجربة كسرت المألوف في التواصل بين الإبداع والجمهور المتلقي إضافة إلى الكشف عن تجارب شعرية ربما لولا هذا البرنامج لما أستطاعت الوصول إلى متلقيها.

وباعتقادي أن مسابقة (أمير الشعراء) لو أتاحت مساحة أكثر للإبداع وقلصت الفكرة المتصلة بالبرنامج كبرنامج إعلامي، لكانت شقت طريقاً مختلفاً في هذا الوسط الإعلامي المتكرر والمستنسخ بعضه من بعض ، إلا أن النظر إلى هذا الأمر كبرنامج يضع في مقدمة ما يضع الوجه الإعلامي قبل الرغبة الإبداعية هو ما خفف المتابعة له.

وترى أن الشعر شجر الروح وكلما تعتق الزمن في الجزر الممتد في العمق امتد إلى آفاقه الشاهقة والشاسعة. وما من أحد يسأل الشجر الممتد عن سر هذا الامتداد لأنه فطرة الوجود كما هو الشعر يخفي سره فيه.

ولا تعتقد أن هذه اللغة تتعب القارئ لأن من يمتلك مقدرة النبش في أسرار القصيدة تغلب متعته تعبه.

وتقول إن الشعر سيبقى طفولة الحياة وبوحها المستمر، ولا تعتقد أن التكثيف الشعري سيحرم القارئ من المتعة ربما لا يستطيع إدراك الأسرار الكامنة وراء النص لكنه يستمتع بما يدرك وما لا يدرك فالمتعة لا تعني الفهم والكشف عن الأسرار وإنما تعني تلمس أنفاس القصيدة كما نستمتع بالموسيقى دون أن ندرك أسرارها وستبقى القصيدة كالخبز. ألا ترى أن الحصول على الخبز ليس بالشيء السهل؟.

وبهيجة ادلبي تشير إلى أنه لا بد أن يكون الشاعر أو المبدع معنيا بالذوق العام وربما تختلف أساليب المبدعين بالصول إلى هذه الغاية فلكل وسيلته ولكل أدواته، ولكل مفهومه حتى للذوق العام وبالتالي ستختلف الطرق والأساليب لإدراكه.

وعن قصيدة النثر تقول إنها أتاحت المجال أمام الكثيرين من المتطفلين على القصيدة والإبداع، إلا أن هذا التفريخ الكابوسي له أسباب أخرى متصلة بالإعلام الثقافي وبتردي الحركة النقدية العربية وسهولة النشر والوصول. كل ذلك أيضاً يخفي وراءه ما يخفي من منافذ كثيرة لا ضرورة لذكرها وإنما بشكل عام ليس الأمر متعلقاً بقصيدة النثر وإنما بأولئك الذين فهموا القصيدة فهما مغلوطاً فركبوا موجتها ولا خبرة لديهم بأسرارها وساعدتهم في ذلك تلك المفاهيم التي تحدد قصيدة النثر فقط بالخروج عن الوزن، ما جعل الكثيرين يدرجون ما يكتبونه أيا كان تحت مسمى قصيدة النثر وكأن تلك القصيدة مشاع لكل من يخط كلمة أو جملة ما.

وعن وظيفة الشعر والإبداع ترى أن الشعر والإبداع بشكل عام ليس من وظيفته أن يجيب، وإنما عليه أن يخلخل المنجز من الإجابات بأسئلة مقلقة وبالتالي أي محاولة للإجابة توقع الشاعر والمبدع في أدلجة من نوع ما المبدع في غنى عنها إذا أراد لإبداعه أن يمعن في الخلق. وتؤكد أن الشعر هو السبيل الوحيد إلى حياة أفضل للكائن وهو الوحيد الذي بإقلاقه وأسئلته المقلقة يكسر ملل الحياة.

وبهيجة ادلبي ما زالت تحمل طفولتها في دمها حتى الآن، لأن الشاعر الذي ينسى طفولته في مهدها قد لا تسلمه القصيدة أسرارها فالشعر طفولة الوجود.

وترى أن كلمة إنسان لا تفارق كلمة أنثى، ولا كلمة أنثى تفارق كلمة إنسان، فالإنسان هو الذكر والأنثى وظلهما أما إذا كان للأمر علاقة بأدب أنثوي أو أدب إنساني كما هو مطروح وشائع في المشهد الثقافي فأعتقد أن الانتماء إلى الإنسان يحسم الأمر وتبقى الخصوصية في الإبداع وفي أدوات المبدع المنبثقة من نسقه الثقافي وتكوينه المعرفي، وعلاقته بعالمه وانعكاس ذلك العالم في ذاته.

• من شعر بهيجة أدلبي: قصيدة وجد

يا أرض هادمنا ما زال يغرقنا
كأننا كلنا - يا أرض - قابيل
الحرب مشرعة في كل زاويةٍ
ولا غراب لكي يرتاح هابيل
كأنما أصبحت - يا أرض - صورتنا
على المدى مجرم يسعى ومقتول
ضاقت نوافذ نفسي من خواطرها
فطائر النفس في الآفاق مذهول
أعود من تعبٍ والروح مرهقة
كأنما قلمي - يا شعر - مشلول

إنها ترى أن الشعر دائماً ينهض من لحظة المكاشفة بين الذات والعالم وبالتالي هذه اللحظة ربما تختلف من حالة إلى حالة وليست تلبس بردة الوضوح والكشف وإنما في أحيان تنهض من غموض البعد الغيبي في داخل الكائن، وهذا النمط من الكتابة ربما هو الذي يحفر في ذاتها أكثر، وربما يحتاج إلى تعب من أجل الوصول إلى أنفاقه المغيبة أو المتوارية، ولا ضير من أن يجهد القارئ من أجل البحث عن لحظة المكاشفة بينه وبين النص بحثا عن اللامتناهيات فلعل في سبيل هذا يدرك الكثير من المتناهيات المدهشة وهذه الدهشة تأخذ القارئ إلى حالة من التثقيف الذاتي ليدرك ذاته فيما وراء النص.

قصة قصيرة

الهاتف..

نجاح حميد عقلان الشامي

في ذلك اليوم الذي كان شديد الكآبة والضجر، شعرت أني بحاجة ماسة لأكون بقرب شخص أثق به.

كانت تدور في نفسي وحشة هائلة وقد أحرق الهواء المثلج رئتي، لكنني وجدت نفسي أمام الهاتف، رفعت السماعة ورحت أعبث بأصابعي على الأزرار، في الجانب الآخر وعلى سماعة الهاتف رن في أذني صوت بعيد، عرفت أنه ذلك الصوت الذي يرن فيهما منذ أعوام طويلة، لا أدري لم اختارته أصابعي؟!

لكنه كان الرقم الوحيد الذي حفظته عن ظهر قلب، فلم استعن (بنوتة) لأبحث فيها عن رقم يهمني، كعادته كان بارداً في كلماته، شاحباً في مشاعره.

ولأنني كنت في منتهى حزني، تحدثت طويلاً، كنت بائسة حقاً وأنا أسهب في بث تفاصيل حزني إليه، ومع ذلك مر الوقت سريعاً.

أنهيت مكالمتي ووضعت السماعة في مكانها، نسيت كل ما دار بيننا من حديث بارد لكني لم أنس حزني الذي بدا وكأنه أكثر مما كان عليه قبل أن تعبث أصابعي بأزرار الهاتف.

دهاليز

طبعة جديدة من رواية (الوارث) الفلسطينية لخليل بيدس بعد (63) عاماً على فقدانها

رام الله /علي صوافطة:

قال شابان أسسا معاً أول مكتبة الكترونية فلسطينية أنهما نجحا في العثور على نسخة من أول رواية فلسطينية وهي رواية (الوارث) للكاتب خليل بيدس بعد عامين من البحث وإنهما اصدرا نسخة جديدة منها.

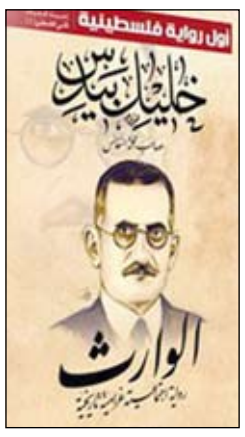

وقال فؤاد العكليك مؤسس المكتبة الرقمية مع صديقه رمزي الطويل (بعد ثلاث سنوات على تأسيس أول مكتبة الكترونية فلسطينية والتي كان احد أهدافها إعادة ربط الحياة الثقافية المعاصرة بما شهدته الحياة الثقافية الفلسطينية قبل عام 48 نجحنا في إعادة إصدار أول رواية فلسطينية كتبت عام 1920).

وأضاف (كنا نعلم أن أول رواية فلسطينية كتبت كانت (الوارث) للأديب خليل بيدس المولود في الناصرة عام 1874 وان هذه الرواية فقدت بعد العام 48 لذلك قررنا أن نبدأ رحلة البحث عنها في كل مكان.. في مصر والأردن وسوريا ولبنان ولكن لم نجد لها أثراً قبل أن يسعفنا الحظ ونعلم أنها موجودة في إحدى الجامعات الإسرائيلية).

واصدر الشابان النسخة الجديدة من رواية (الوارث) في كتاب أنيق يقع في 128 صفحة من القطع الصغير رسم على غلافها الفنان التشكيلي الفلسطيني وليد أبوي صورة للأديب خليل بيدس.

وكتب عادل الاسطة أستاذ الأدب بجامعة النجاح الوطنية في تقديمه للرواية في طبعتها الجديدة التي روعي فيها أن تكون نسخة طبق الأصل عن التي عثر عليها بما فيها من أخطاء طباعية وإملائية (حين تنشر هذه الرواية الآن فان دارسين كثيرين ممن لم يقرؤوها واعتمدوا في كتابتهم عنها على ما تركه لنا (ناصر الدين الأسد الذي كتّب ملخصا من ذاكرته عن الرواية) سوف يعيدون النظر فيما كتبوا وربما أكون واحدا منهم).

وتتحدث الرواية عن صورة اليهود من خلال قصة حب بين شاب عربي وفتاة يهودية كانت تعمل في التمثيل تركته بعد أن حصلت منه على كل المال الذي تريد من خلال توريطه في ديون كثيرة عبر شبكة من التجار اليهود الذين كانون يأخذون الربا عن كل معاملة مالية إضافة إلى تناولها الشأن السياسي من خلال الحديث عن الحرب العالمية.

ويقول الاسطة في تقديمه (ربما تبدو الوارث الآن رواية عادية في موضوعها وأسلوبها وطريقة معالجتها ولكنها ستظل رواية مهمة لدارسي الأدب الفلسطيني وقارئيه ذلك أنها اللبنة الأولى في عمارة الفن الروائي الفلسطيني الذي اخذ ينمو ويزهو ويرقى وينافس أيضاً فنونا أخرى مثل الشعر والقصة القصيرة ومن يدري فقد يتفوق عليها).

وحرص الشابان العكليك والطويل على جعل مفكرين وكتاب يخطون آراءهم بهذه الرواية على غلافها فكتب المفكر الفلسطيني المعروف رشيد الخالدي (الصهيونية لم تسرق ارض فلسطين وتهجر شعبه فقط بل حاولت سرقة وإبادة ثقافته وأدبه. إن إعادة إحياء التراث الأدبي قبل نكبة 48 هو جزء من حق الشعب الفلسطيني).

ويرى سليم تماري مدير مؤسسة الدراسات الفلسطينية في رواية الوارث (بداية مثيرة لرحلة الرواية العربية في فلسطين والحصول عليها بعد فترة ضياع وإعادة نشرها توفر كنزا للباحث والقارئ العربي).

ويصف الكاتب الصحفي حسن البطل الرواية قائلاً (الوارث كلاسيكية أخلاقية هي بنت الروايات العالمية في عصرها وأم الروايات الفلسطينية وللرقمية (المكتبة الالكترونية التي أسسها الشابان العكليك والطويل) فضل إخراج حلقتها الروائية إلى النور بعد أن كانت مفقودة).

وقال العكليك (إن هذه الرواية ستكون على صفحة المكتبة الالكترونية في غضون أشهر وستكون أول حلقة في سلسة إعادة إحياء التراث الأدبي الفلسطيني).

وأضاف (لدينا الآن مجموعة من النصوص الأدبية لقصص قصيرة ومسرحيات قدمت قبل عام 48 وسنعمل على إعادة طباعتها وتوزيعها ضمن مشروعنا الهادف إلى خلق حالة من التواصل الثقافي الفلسطيني بين الحاضر والماضي وخصوصاً أن المشهد الثقافي الفلسطيني فقد العديد من الكتب والروايات عندما تم تدمير العديد من المكتبات العامة والخاصة في حرب عام 48).

سطور

شاعر الحب والثورة

نسير .. صنع النجومية لغيره وتوارى خلفها فطواه النسيان

صالح العبد باعزب

إن عظمة الشعراء والمبدعين والأدباء عموماً تكمن في مقدرتهم على نقل حضارتهم وتسطير تاريخ أمتهم من خلال تجسيدهم للواقع الذي عاشوه في حقبة زمنية معينة بصورة صادقة وأدوات بسيطة ذاتية رسموا معالمها إبداعاً شعرياً عامياً وأسسوا بنيانها متجاوزين كل المؤثرات والمخاطر، غير مكترثين لما يصيبهم جراء مواقفهم التي تصبح تعبيراً عن إرادة أمة بدافع الغيرة على الوطن والذود عنه بالكلمة المعبرة. ولا ينتظرون مكافأة أو ثمناً لوطنيتهم وتلك خاصة أكسبتهم احترام وتقدير الجميع.

هذا ما نجده عند شاعر ابين العامي عبدالله نسير الذي اتسم شعره بالوطنية والثورة على الظلم والاستبداد، وأعلن حبه للشعب والأرض والإنسان والحرية .. وجاهر بالدفاع عن وطنه (اليمن) أثناء فترة الاستعمار البريطاني لعدن .. مزمجراً بصوت العطروش الرائع الأصيل. لينفذ سهاماً مدوياً في وجه المستعمرين:

برع يا استعمار
من أرض الأحرار
برع ولى الليل يطويه التيار
ثوار القومية ثوار الحرية

وفي قصيدة أخرى في تلك المرحلة يندد بالعملاء والخونة مشيداً بدور الشهداء ممجداً مآثرهم حيث يقول:

يا بن الوطن لا تبكي على دي سقط في ساحة الميدان ذا والله شهيد بايدخل الجنة
ابكي على دي قضى عمره يعبد الدينار، عبد الاستعمار.

وكانت المناجاة قائمة لتعزيز الدور الوطني والكفاح المسلح بين شاعرنا ممثلاً بالعطروش وكثير من الشعراء اليمنيين نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، لطفي جعفر أمان في قصائده الوطنية التي رددها الفنان الكبير محمد مرشد ناجي (أخي كبلوني، ويا بلادي، وبلادي حرة) .. ومن منا لا يتذكر صوت المرشدي (هنا ردفان قلعة كل ثائر)، ليتردد صدى العطروش في (يابن الجنوب، وثرنا على السلاطين).

وكل ذلك يؤكد عمق الترابط الثوري في قلعة الصمود والتحدي عدن الباسلة دوماً ليرحل منها الغزاة والطامعون ويخرج منها الجنود البريطانيون إلى غير رجعة ليصدح صوت العطروش طربا وفرحاً:

(قائد الجيش البريطاني مسيكين ارتبش في يوم عشرين الأغر في عدن ضيع صوابه).

لتبدأ مرحلة جديدة للبناء والعطاء يخاطب فيها شاعرنا الشباب لتشمير السواعد للبناء والعطاء في قصيدة (يا شباب يا شباب)، ليحث من خلالها على إذكاء الروح الوطنية وغرس حب الوطن والانتماء في القلوب لترتفع رآيات الثور خفاقة في سماء اليمن .. ورسمت قصائده لوحة جميلة وإشعاعاً فكرياً وتاريخاً مفعماً بالوطنية تتزود منه الأجيال وتستلهم العبر والدروس لتتوارثها الاجيال من خير سلف لخير خلف، وتلك قصة نضال شعب تواق للحرية لتنطلق ثورة 14 أكتوبر من قمم جبال ردفان الشماء، قلعة كل ثائر لتبدأ صفحة جديدة لبناء الإنسان ليخاطب العطروش الثورة قائلاً: (ياأكتوبر أنا الانسان)، ليتدفأ في كنف الوطن متجاوزاً كل الإرهاصات الثورية التي مافتئت تعصف بالوطن وتلك جدلية لسنا بصددها خصوصاً وأنها لها ظروفها وأسبابها، إلا أن كثيراً من الشعراء العاميين تناولوها بالنقد تارة وبالإرشاد والنصح تارة أخرى، إلا أن المعاني السامية والأهداف الكبرى مثلت ثوابت لكل أبناء الوطن ولم تمسها رياح التغيير كونها النواة التي تدور في محيطها كل الدوائر الأخرى.

أما الوجه الآخر لشاعرية نسير فهي القصائد الغزلية المتسمة بالرومانسية المفرطة والتي خرجت من كونها خصوصية أو معاناة قردية إلى معنى عام فكل من يستمع لها يجد فيها ضالته أو مبتغاه فهي تعبير عن أحاسيسه وعواطفه وخير مثال قصيدته (يا رب من له حبيب لا تحرمه من حبيبه)، ومنها نورد بعض الأبيات:

قضيت العمر حبه ودوب اجري وراه
وخاف من العمر يفنى وأنا أتمنى لقاه
كتبت أشرح شعوري وأرسلت الخطاب
وجوب لي بدمعة على نفس الخطاب
وخط الدمع قال لي حبيبك في عذاب

وقد مثلت القصيدة العامية البسيطة المعاني، العميقة في محتواها، إضافة إلى قصيدة (ذكريات) تألقاً في أدائهما العطروش وزادتا في نجوميته، كما لاننسى (ياباعات البلس والقات) التي أكدت على نبوغ الشاعر في الوصف والتصوير والسرد القصصي كونه لم يعايش الحدث أو الموقف وإنما سمع به، فالمستمع لهذه القصيدة سيجد أنها تصوير لشخص عايش الحدث فترة زمنية طويلة واستخدم اللهجة المحلية بدقة متناهية في مقاطع القصيدة: كقوله في قصيدته يا بايعات البلس والقات:

بكم اشتيت قالت لي
وتنظر لي وتضحك لي
وقالت لو تشا وصلي
تعال اطلع جبل عالي

وفي قصيدة أخرى يناجي الحمام بعد أن تألم كمداً وحسرة من الفراق والبين بقوله:

يا طير يا عيل ياطائر على الروضة الخضراء
شي بين اسرابك حمامة شاردة شقراء

وكأني به يناجي الشاعر العربي الذي يرى أسراب الحمام والطيور طائرة في الفضاء فتجري دموعه ويستعطفها طالباً منها إعارته جناحها ليطير إلى ربوع الحبيب حيث يقول:

أسرب القطا هل من يعير جناحه
لعلي إلى من قد هويت أطير

فقد استخدم الشاعر الهمزة للنداء وهي كذلك عند تسير إذ استخدم الياء للنداء وهذا يدل على قرب المحبوب في القلب فهو حاضر دائماً والشعر عموماً عند نسير غاية بذاتها ارتبطت بمعان سامية ونبيلة.